

المقاهرة: اختتمت مؤخراً منظمة الصحة العالمية اجتماعاً عُقد على مدى ثلاثة أيام (من 13 إلى 15 شباط/فبراير 2007) ضمَّ خبراء عالميين، ركزوا خلاله على الاتصالات أثناء وقوع جائحة للإنفلونزا البشرية. وقد افتتح الاجتماع كل من الدكتور حاتم الجبلي، وزير الصحة والسكان المصري، والدكتور حسين الجزائري، المدير الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية لشرق المتوسط.

وقد حضر هذا الاجتماع عدد يربو على المئة مشارك يمثلون أكثر من خمسين دولة، إضافةً إلى عدد من منظمات الأمم المتحدة الأخرى، وغيرها.

وقد اختيرت القاهرة مقراً لهذا الاجتماع في ضوء ما أظهرته من التزام بالشفافية في إعلام الشعب المصري والعالم، بحالات الإصابة البشرية بإنفلونزا الطيور.

((لقد أرست مصر المعيار الخاص بالشفافية))، ذكر ذلك ديك تومسون، رئيس مجموعة منظمة الصحة العالمية المعنية بالاتصالات عند تفشي الجائحات، وأحد مسؤولي تنظيم الاجتماع. واستطرد قائلاً ((إن اللقاءات سوف تشح ويتأخر وصولها عند وقوع الجائحة، كما سيكون هناك نقص في مضادات الفيروسات في كل مكان، وستمثل المعلومات الصحية الرسمية الموثوقة الأداة الأقوى في مجال الصحة العمومية. ورغم أنه ما من أحد يستطيع معرفة موعد وقوع الجائحة، إلا أن جميعنا يعرف أن الاستعداد من شأنه أن يقلل من الأضرار التي يمكن أن تنجم عن الجائحة، وإن ما تقوم به مصر الآن هو بمثابة بناء صرح من الثقة قد تدعو الحاجة إليه إذا ما وقعت الجائحة، لا قدر الله)).

وقد تركزت المناقشات والمداولات في هذا الاجتماع على جوانب التعبئة الاجتماعية، وبت المعلومات والرسائل قبل حدوث الجائحة وبعدها، إضافةً إلى الربط بالشبكات بين الأطراف المعنية.

وشدد معظم المشاركين في الاجتماع على أهمية دور التعبئة الاجتماعية بوصفه واحداً من العناصر الحاسمة في إطار الاستعداد الفعّال لمواجهة جائحة الإنفلونزا والتصدي لها. وقد اتفق على أن وضع المخططات وتبني السلوكيات الصحيحة أثناء الجائحة وبعدها من شأنه أن يخفف من الإصابات المرضية والوفيات، وكذلك من الخلل الاجتماعي والاقتصادي.

وبُغية تمكين البلدان من وضع استراتيجيات التعبئة الاجتماعية، اتفق المشاركون على ضرورة مراجعة الأدوات الحالية لتقييم جوانب التعبئة الاجتماعية، والتي يمكن للبلدان استخدامها لإجراء تحليلات للتغرات الموجودة. ومن شأن هذه التحليلات، لدى اكتمالها، أن تعين على التعرف على الموارد المطلوبة لإعداد وتنفيذ حملات التعبئة الاجتماعية على الصعيدين القُطري والمجتمعي. كما سيتم، خلال العام المقبل، الإعداد لإطار عمل للتعبئة الاجتماعية، والذي سيتضمن المبادئ الإرشادية والقوائم التفقيدية، والإرشاد النوعي للتدخلات السلوكية الصحيحة.

وكانت الجوانب الخاصة ببيث الرسائل والتسميات من بين القضايا الحاسمة التي ذوّقت في هذا الاجتماع الدولي الثاني المعني بالاتصالات أثناء وقوع جائحة الإنفلونزا، حيث اعتُبر هذا الموضوع من الموضوعات الأساسية بالنظر إلى أن حدثاً عالمياً طارئاً مثل الجائحة، من شأنه أن يثير العديد من التساؤلات والماعتبارات التي تطرح كلها في وقت واحد، الأمر الذي يمكن أن يؤدي إلى الارتباك.

وعلى ذلك، فسوف تدعو الحاجة إلى قيام السلطات الصحية، وغيرها، بالتعامل مع مثل هذه المواقف من خلال نشر رسائل معلومات تتسم بالاتساق والثبات، مما يعين مسؤولي الصحة العمومية على التعامل مع الأوضاع التي يكتنفها الغموض، وتجنّب الارتباك، والاستمرار في كسب ثقة الجمهور، في وقت عصيب. ويبحث الاجتماع كذلك الحاجة إلى توحيد المصطلحات الخاصة بإنفلونزا الطيور وجائحة الإنفلونزا وأوصافها.

وشملت التوصيات الأساسية التي تمخض عنها الاجتماع، التأكيد على الحاجة إلى وضع قائمة أولويات خاصة بالموضوعات التي يتطلّب الأمر إعداد رسائل إعلامية لها، إلى جانب الحاجة إلى إعداد قوائم تفقّدية لمساعدة البلدان في التخطيط لأنشطة الاتصالات بها. كما أقرت الحلقة العملية مسرداً لمصطلحات إنفلونزا الطيور وجائحة الإنفلونزا. واتّفق في الحلقة على أنه بالرغم من تحقيق قدر كبير من التقدم في هذا الاجتماع، إلا أنه لا يزال هناك الكثير من العمل المطلوب إنجازه من أجل تحقيق الاجتماع لأهدافه، ومن بين ذلك مساعدة البلدان في التخطيط لهذا الأمر. وأوصت الحلقة، في هذا الإطار، بتشكيل مجموعة استشارية معنيّة ببيث المعلومات، تكون مسؤولة عن أنشطة المتابعة المرحلية لهذه التوصيات والمضي قدماً بها. وقد ذكرت السيدة دنيس كارتير تايلور، التي ترأست هذه الجلسة من الحلقة ((أن الحلقة العملية الخاصة ببيث المعلومات والتسميات، والتوصيات التي صدرت عنها، تُعدّ إسهاماً جيداً لمساعدة البلدان على ضمان بقاء الاتصالات عنصراً هاماً في إطار تخطيط الاستعداد لمواجهة الإنفلونزا البشرية وإنفلونزا الطيور)).